موريتانيـــا
جسر العروبة والاسلام الى افريقية الغربية

الدكتور محمد عبدالغنى سعودى *

الظروف الطبيعيـــة

عرفت عند العرب باسم شنقيط ، وشنقيط قرية عريقة فى القدم والعروبة والإسلام ، واشتهر ركبها الذى كان يرد إلى مكة للحج كل عام سيرا على الأقدام . وشنقيط باللغة البربرية (لهجة أزير) معناها عيون الخيل . وقد زارها الرحالة ابن بطوطة هى وغيرها مثل تشيت وولاته . أما اسم موريتانيا فيرجع إلى عصر الرومان وقرطاجنة ، حين كان لفظ موريتانيا يطلق على الجزء الغربى من شمال المغرب بينما أطلق نوميديا على القسم الشرقى ، وعندما ضم القسم الشمالى من المغرب إلى الامبراطورية الرومانية أطلق على المقاطعات الغربية من بلاد أطلس لفظ موريتانيا تينجتانا **Mauritania Tinegitana** وعلى القسم الغربى موريتانيا القيصرية **Mauritania Caesariens** كما كانت هناك موريتانيا الطنجية نسبة إلى طنجة . وهذه الأراضى اليوم ضمن دولتى المغرب والجزائر ولا علاقة لها بموريتانيا الحالية . وقد أطلق الفرنسيون الاسم على إحدى مقاطعات أفريقية الغربية الفرنسية نسبة إلى السكان الذين يعيشون فيها والذين أطلق عليهم **Maures** أو **Moors** . ويعرف أهل موريتانيا فى أفريقية الغربية (بالبيضان) تميزاً لهم عن (السودان) . وهم يشبهون إلى حد كبير عرب شبه الجزيرة العربية ، شديدو المحافظة على الدين والعروبة وتغلب عليهم البداوة .

---

* رئيس قسم الجغرافيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة .

هكذا نجد أنفسنا أمام مستعمرة فرنسية حصلت على استقلالها فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ بحكومة يرأسها المختار ولد دادة الذى يرأس حزب الشعب الموريتانى Partie du Peuple Mauritanie .

وتبلغ مساحة موريتانيا ١،٠٣٠،٧٠٠ كم مربع أو ما يقرب من مساحة جمهورية مصر العربية ، وحجم مساحة فرنسا التى كانت تستعمرها مرتين ، أو حجم فرنسا وأسبانيا معا .

ويمتد ساحل موريتانيا لمسافة ٦٠٠ كيلومتر ، مجدبا غير جذاب ، تحده

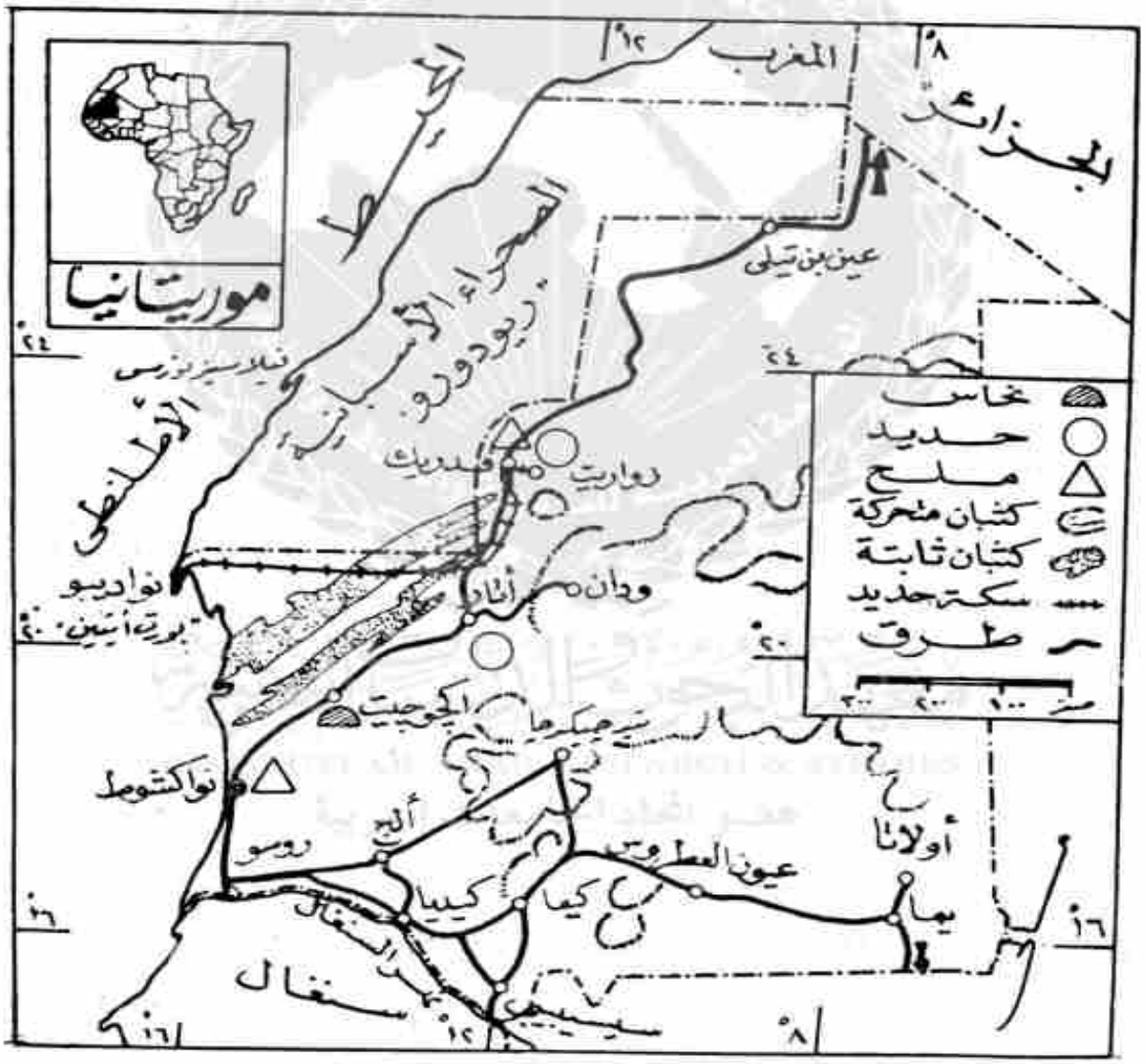

شكل (١)

أشرطة الكثبان الرملية الساحلية على طول الجبهة البحرية ، ولا تختلف موريتانيا كثيراً عن الأقطار الصحراوية الأخرى فى ندرة الماء وإن وجد فهو يحدد نوع الحياة وتوزيع السكان (باستثناء التعدين) ، من ثم فيبلغ تقدير سكان موريتانيا فى منتصف عام ١٩٧٢ نحو ١،١٨٠،٠٠٠ نسمة[١].

وتغطى تكوينات ما قبل الكمبرى مساحات كبيرة من موريتانيا وإن كانت مغطاة فى معظم الأحوال بتكوينات أحدث . ويمكن أن نميز فى موريتانيا منطقة الصخور البللورية ممثلة فى سلسلة الرقيبات[٢] التى تمتد من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربى أى حتى ضواحى بورت أتين. ثم تنحنى منحرفة نحو الجنوب حتى تصل إلى السنغال .

ويحد جبال الرقيبات شمالا وجنوبا مظاهر السطح التى تنتمى للزمن الأول الچيولوچى ، ففى الشمال نجد امتداد طية تندوف المقعرة نحو الجنوب

الإقليم	المدينة الرئيسية	المساحة	السكان بالألف
١	نيمـــا	١٦٦،٠٠٠	١٩٠
٢	عيون العطروس	٥٧،٠٠٠	٩٩
٣	كيفا	٤٦،٨٠٠	١٩٠
٤	كيديا	١٤،١٠٠	٩٥
٥	أليج	١٣١،٢٠٠	٢١٠
٦	روســو	١١٢،٤٠٠	٢٢٠
٧	نواديبو	٣١،٠٠٠	٢٩
٨	أتـــار	٤٧١،٢٠٠	٨٩
مركز	نواكشوط	١،٠٠٠	٤٨

(١) تقسم موريتانيا إداريا إلى تسعة أقاليم ادارية ليس لها مسميات دائما وإنما أرقام وهى كما يلى فى الجدول أعلاه .

(٢) تحمل سلسلة الرقيبات هذا الاسم اشتقاقا من اسم قبيلة تعيش هناك ، ولكنها قد تحمل أسماء أخرى مثل إجلاب Eglab .

الغربى فى موريتانيا بينما يمتد منخفض تاودينى الكبير فى الجنوب حتى أدرار موريتانيا ، ولا تهبط أكثر جهات هذا المنخفض دون ١٤٠ مترا فوق مستوى سطح البحر.

أما عن طية تندوف فهى جزء من طية ضخمة تمتد من أطلس الصحراوية إلى الرقيبات أى لمسافة ٤٥٠ كيلومتراً ، بينما يمثل منخفض تاودينى طية مقعرة تنتمى للحركة الهرسينية . ويشغل كل منطقة جنوب غرب الصحراء الكبرى وإقليم الساحل ، ويعد من أهم الالتواءات المقعرة فى العالم . فلايقل

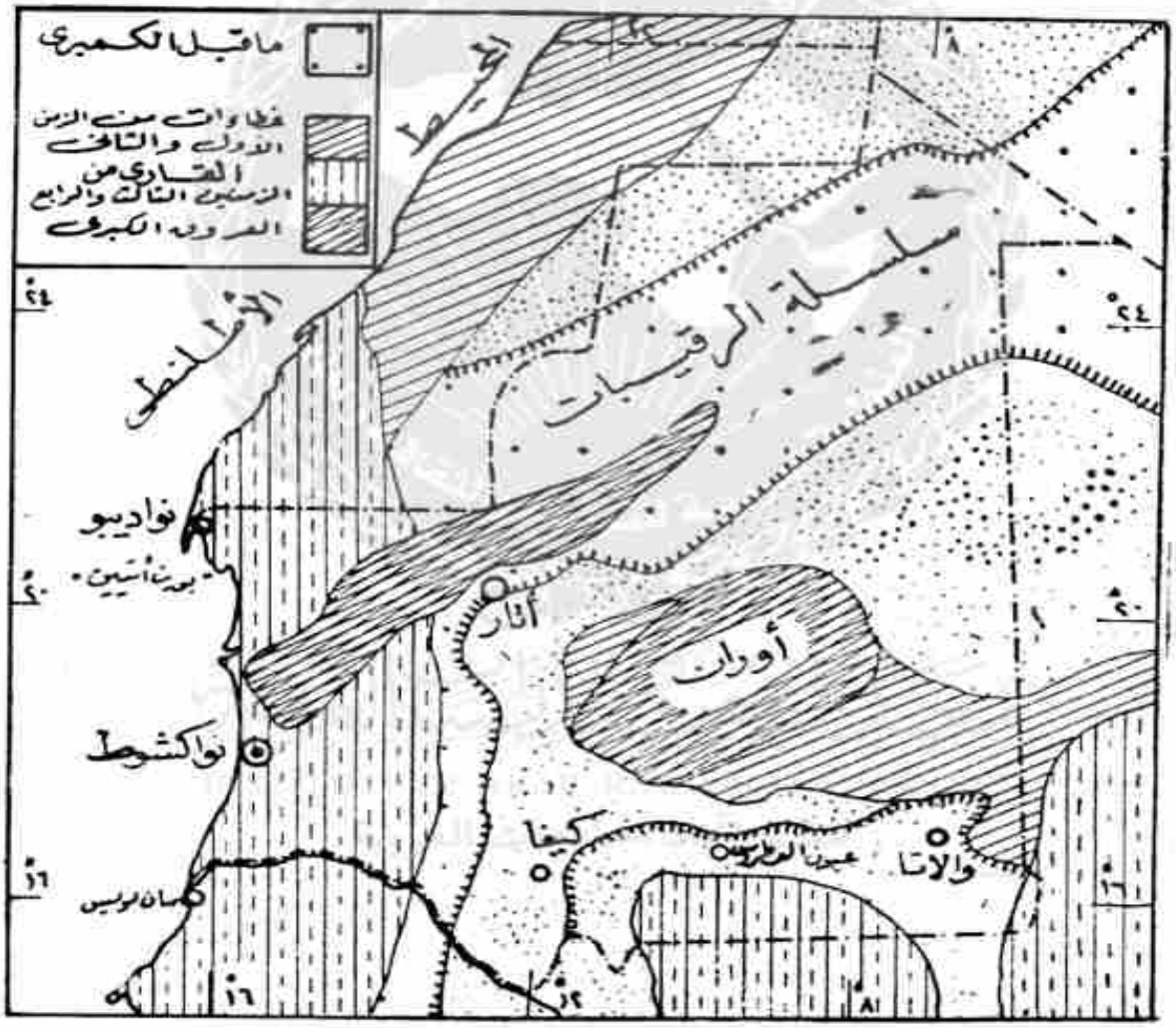

شكل (٢)
التكوينات الجيولوجية فى موريتانيا

متـــداده عن ١٢٠٠ كيلومتر فى كل اتجاه . وتظهر الكثبان الرمليـــة المنتمية للزمن الرابع والتى تمتد فى محاور شمالية شرقية جنوبية غربية ، منها ماهو ثابت ، ومنها مازال متحركا ، ويقدر بأنها تغطى أكثر من ثلث مساحة البلاد .

والنظام التضاريسى فى موريتانيا له اتجاه من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى فضلا عن سلسلة من الحافات المرتفعة Searps المتجهة نحو الغرب والتى تفصل بين هضاب رتيبة لاترتفع لمستوى ٥٣٠ متراً إلا فى أدرار الغربية، بينما يتألف القسم الشرقى بأكمله من عدة هضاب وحافات جدباء وخاصة هضبة أدرار . وتاجنت ، وعصابا ، وأحيانا تظهر عند حضيض هذه الحافات ينابيع الماء فتكون الواحات وخاصة فى أتار وتيدچكدجا وقد تعرضت هذه الهضاب لعوامل التعرية ، ولم يبق منها تقريبا إلا بعض القمم الأكثر صلابة ، الكبيرة منها يطلق عليها كيديا Kedia ، والصغيرة يطلق عليها جويلب Guelb ، وهذه القمم عادة هى التى تظهر فيها الثروة المعدنية، أشهرها جبل الحديد الذى يجرى تعدينه الآن ، كما يعدن النحاس فى جويلب المغرين Guelb el Moghrein .

ويدخل نحو ثلثى موريتانيا فى عداد الصحارى ، ولايشهد مطرا لعدة سنوات ، وإن سقط فهويقل عن ١٠ سم باستثناءات محدودة ، وفى بعض أجزائه لاتكفى النباتات الطبيعية حتى لرعى الإبل أساس حياة السكان فى وسط وشمال البلاد (قبل التعدين) ويزداد المطر بالاتجاه جنوبا نحو الإقليم السودانى حتى يبلغ نحو ٥٠ سم على وادى السنغال ، ومن ثم يصبح فى الإمكان رعى الأبقار والأغنام ، فضلا عن الزراعة اعتمادا على المطر ، واعتمادا على فيضان السنغال .

ويتميز مناخ موريتانيا بسيادة رياح الهرمتان ، وبالتالى يتميز بالمدى الحرارى اليومى الكبير ، ويقتصر تأثير الرياح الشمالية البحرية على الشريط

الساحلى ، وإن جلبت الذر اليسير من الأمطار فهو شتاء ؛ بينما تصل الرياح الجنوبية الغربية فى أقصى امتداد لها جنوبى ووسط موريتانيا بين أغسطس وأكتوبر ، ورغم ضآلة كمية المطر فى وسط وشمال البلاد ، فهى مستحبة لما يتبعها من خفض لدرجات الحرارة .

ويمكن أن نميز الأقاليم المناخية الآتية فى موريتانيا :

الإقليم الصحراوى : ويمتد بين درجتى عرض ١٨°، ٢١° شمالا ويمتد فى شمال وجزء من وسط موريتانيا الذى قد يصيبه بعض الرذاذ خلال شهر ونصف صيفا من بقايا الرياح الجنوبية الغربية ، وتنمو فى الإقليم بعض الشوكيات كالطلح والأثل ونوع من السدر صغير الحجم . وأقل درجات حرارة فى هذا الإقليم تظهر فى قمم أدرار إيفوارس وهضبة إير .

الساحل الشمالى: ويمتد بين درجتى ١٠°، ١٨° شمالا ويقل المطر عن ٢٥ سم تسقط خلال ثلاثة شهور الصيف ، وكثيراً ماتفشل زراعة الدخن ومع ذلك تنجح فيه تربية الماشية .

الساحل الجنوبى : بين ١٥°، ١٢° شمالا أى جنوبى موريتانيا ويتراوح المطر بين ٥٠ ، ٧٠ سم ولكنه متذبذب أيضاً ، وتتمثل أهميته فى تربية الماشية والزراعة ، وإن كان ارتفاع نسبة الرطوبة وظهور المستنقعات وما يتبعه من بعوض وملاريا جعل البعض يشكو من الحياة فى هذا الإقليم الذى يطلق عليه إقليم شمامه حيث يقول الشاعر الموريتانى :

سئم القلب ماءها وغضاهـــا ... واكتفى من غنيمها بالإيـــاب
كل أرض لأهلها جعلت شا ... ماو (شامام) أهلها فى العذاب

ساحل موريتانيا : يقتصر على سهل ساحلى ضيق . وإذا سقط عليه مطر قليل فهو شتاء بحيث يمكن اعتباره أقصى تطرف لإقليم البحر المتوسط نحو

الجنوب ، والرياح السائدة عليه هى الشمالية أو الشمالية الغربية ، من ثم كانت الحرارة عادة أقل مما هو معتاد فى مثل هذا العروض .

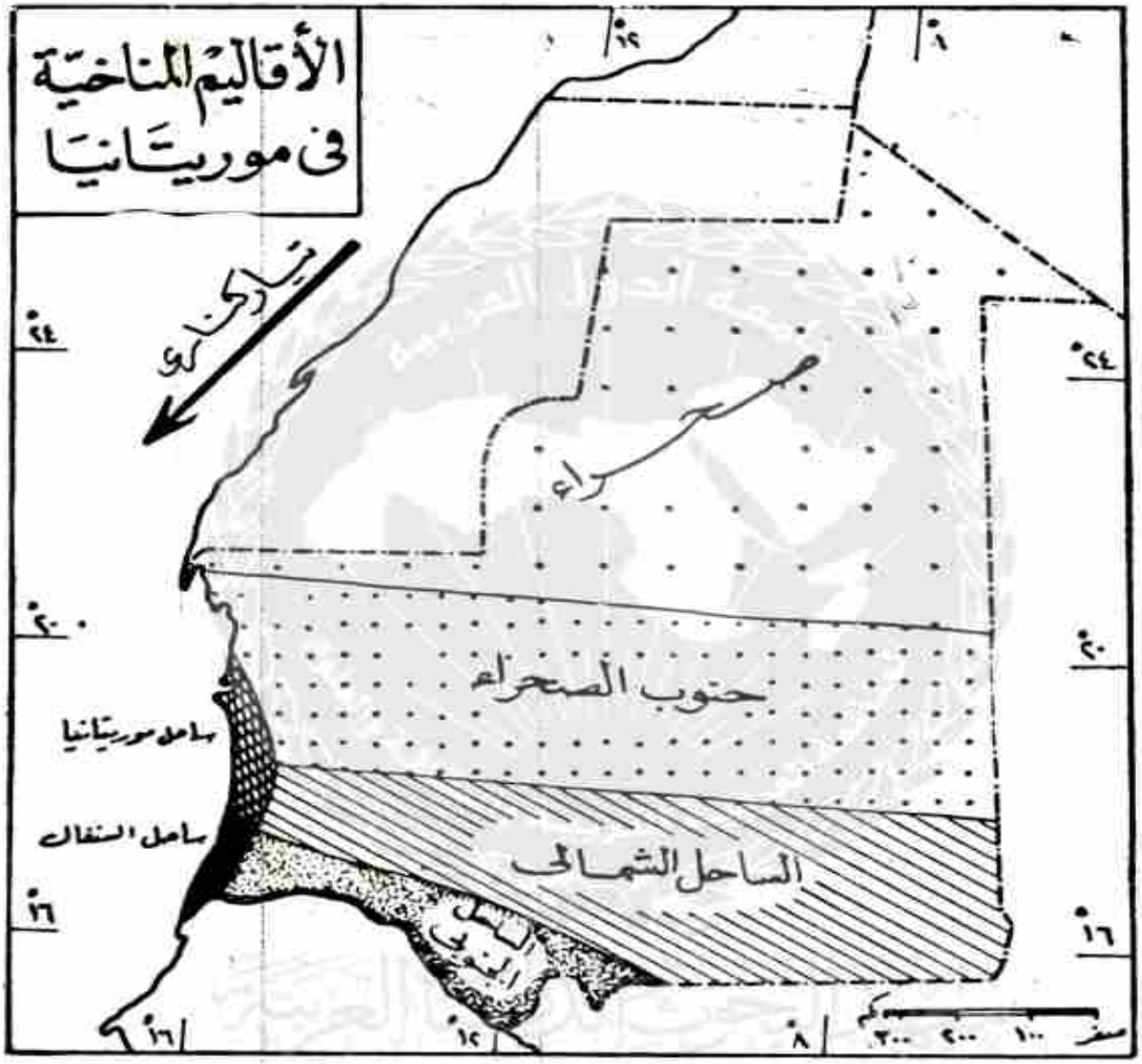

شكل (٣)

موارد الماء : وفى ظل هذه الظروف المناخية القاسية ، يعتبر الماء عاملا محدداً لحياة الموريتانيين بصفة عامة وفى مشروعات التنمية بصفة خاصة .

وأكثر الأقاليم وفرة فى موارد الماء هو إقليم شمامة ، أو وادى السنغال وفى المنخفضات الصلصالية فى الجنوب حيث يمكن الحصول على الماء من

تسجيل محطات مناخية

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	العام
أتار ارتفاع ٢٥٣ مترا – ٢٠٫٣١ شمالا ، ١٣٫٠٤ غربا												
+٨٦٫٨	٩١	٩٣	١٠١	١٠٤	١٠٨	١١٠	١٠٨	١٠٨	١٠١	٩٢	٨٥	٩٩
×٥٤	٥٥	٦٢	٦٧	٧١	٨٠	٧٧	٧٩	٧٩	٧٤	٦٣	٥٦	٦٨
÷١٫٠	صفر	صفر	صفر	صفر	٠٫١	٠٫٣	١٫٢	١٫١	٠٫١	٠٫١	صفر	٣
نواديبو : ارتفاع ٨ أمتار – ٢٠٫٥٦ شمالا ، ١٧٫٠٣ غربا												
+٧٩	٨٢	٨١	٨١	٨٣	٨٦	٨١	٨٥	٨١	٨٧	٨٤	٧٨	٨٣
×٥٤	٥٥	٥٧	٥٨	٥٩	٦١	٦٤	٦٨	٦٩	٤٥	٦٢	٥٨	٦١
÷١٫٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٠٫٠٣	٠٫٥	٠٫١	٠٫٤	١٫٥

+ درجة الحرارة العظمى الفهرنهيت .

× « « الدنيا «

÷ المطر بالبوصة .

Church, H. West Africa, p. 60.

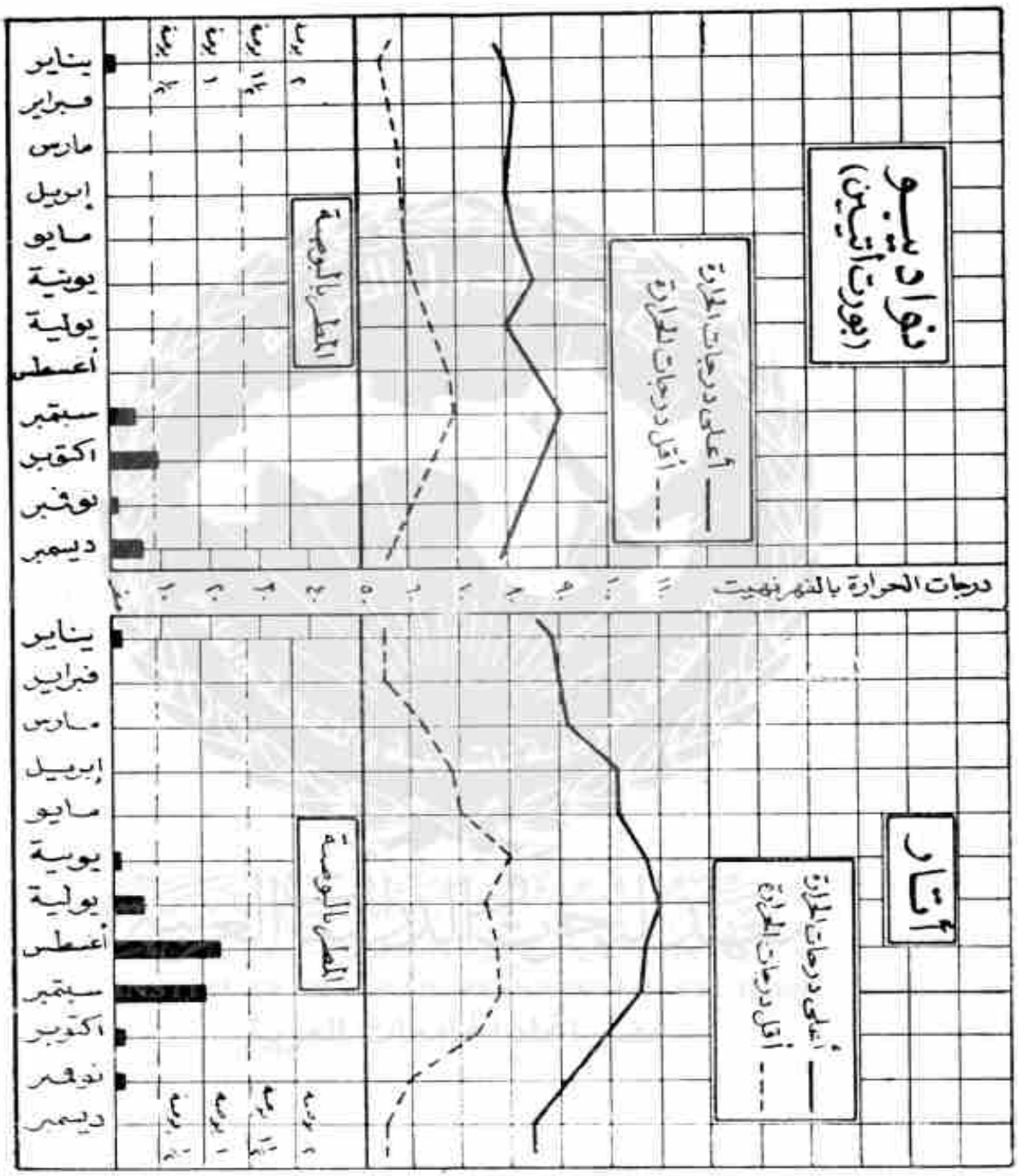
فنوادينو
(بورت أتين)
أعلى درجات الحرارة
أقل درجات الحرارة
المطر بالبوصة
درجات الحرارة بالفهرنهيت
أثار
أعلى درجات الحرارة
أقل درجات الحرارة
المطر بالبوصة
يناير
فبراير
مارس
إبريل
مايو
يونية
يولية
أغسطس
سبتمبر
أكتوبر
نوفمبر
ديسمبر

شكل (٤)

أعماق لاتزيد على ٢٠ مترا بينما قد يزيد الحفر إلى ١٠٠ متر فى الكثبان الرملية. ويظهر الماء الجوفى بوفرة على عمق يتراوح بين ٤٠.٦٥ مترا فى الإقليم الذى يحده شمالا خط الج Aleg ، بودور ، كيديا ، ولكنهـا تحتاج إلى آلات لرفعها ، وعمل الأهالى منذ القدم سدودا ترابية لحجز مياه الأمطار ، جرى عليها التحسين فى الوقت الحاضر وزيدت عددا ، من أشهرها التى شيدت فى براكنا والتى تسمح بزراعة خمسة آلاف فدان ، وكذلك التى شيدت فى Mokta Sfera على بعد ٢٥ ميلا شرقى كيفا Kiffa ، فضلا عن سدود أخرى ، بحيث بلغ مجموع المساحة التى تعتمد عليها فى الزراعة أكثر من ثلاثين ألف فدان .

الظروف البشرية

وموريتانيا فى غربى افريقية تناظر السودان فى شرقى القارة وبالنسبة للعالم العربى تكون موريتانيا الجسر الواصل بين شمال أفريقية وغربيها. من ثم كانت أطرافها القصوى هى التى يظهر فيها الجنس الزنجى فى شريحة ضيقة فى إقليم الشمامة أى فى وادى السنغال بنسبة ضئيلة لاتزيد على ٢٠٪ من السكان الحراتين Haratin- (أى الزراع) .

أما بقية المليون نسمة فهم من العرب أو البربر المستعربين ، وكانت المغرب (مراكش) هى القاعدة البشرية لإسلام وتعريب موريتانيا حتى السنغال ، ولنذكر أن كلمة السنغال هى تحريف فرنسى لصنهاجة وهى من كبرى القبائل البربرية المستعربة فى العصور الوسطى التى شاركت فى الزحف جنوبا .

وهكذا ينقسم سكان موريتانيا إلى البيضان أى البيض الذين يكونون معظم السكن ويتألفون من العرب والبربر المستعربين ، والسودان أى الجماعات المتزنجة التى تعيش فى الجنوب . وقد عمل الاستعمار الفرنسى على فصل موريتانيا وتوجيهها نحو السنغال وأفريقية الفرنسية الغربية ، ورغم هذا فلم تستطع فرنسا طمس عروبة موريتانيا ؛ ذلك أن المد العربى من شمال أفريقية

فى غرب القارة لم يتوقف كما حدث فى الشرق عند بحر العرب ، بل تعدى المرابطون السنغال إلى الغابة حيث نشروا الإسلام فى مساحات كبيرة ، وظل المد المغربى دون انقطاع طوال العصور الوسطى والحديثة .

والواقع أن المحور العربى الذى تشعب من مصر وانطلق غربا على طول ساحل البحر المتوسط ليغطى كل شمال أفريقية بالإسلام والعروبة فى غضون القرن العاشر الميلادى ، استدارت شعبة منه جنوبا مع الأطلنطى على حواف الصحراء الكبرى (القرنين ١٠ — ١٢ م) واصلا إلى ساڤانا السودان الغربى ابتداء من القرنين ١١ - ١٢ م وقد ساهم الطريق الغربى فى الصحراء الكبرى أى الذى يمر بموريتانيا مساهمة فعالة فى نقل الحضارات والهجرات من شمالى القارة إلى غربيها ، وعلى الرغم من أنه لاتوجد مجار نهرية مثل النيل ، فإن موريتانيا غنية بآبارها لدرجة أن عددا من القبائل الموريتانية من العرب والبربر مثل الطرارزة وأولاد ليم والرقيبات يقتنون الآبار ويرعونها ، من ثم كان هذا الإقليم فى الصحراء الكبرى أهم للتحركات العربية من إقليم الأحجار وتبستى المجاور . وينتهى هذا الطريق الموريتانى بالسنغال وأواسط النيجر ، كما كان طريق النيجر الأوسط بدوره من الأهمية بمكان بحيث اختاره القائد المغربى دويدار عام ١٥٩٠ ليسير فيه بجيشه إلى تمبكتو وچاو ليقضى على مملكة صنغاى. وكما اتجه المرابطون جنوباً اتجهوا شمالا أيضاً من منتصف القرن الحادى عشر إلى منتصف القرن الثانى عشر .

وكان المرابطون من البربر المتعصبين لدينهم ولديهم الرغبة فى تحويل إخوانهم إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة . وقد دخلوا مراكش (المغرب) عام ١٠٥٥ م. وأسسوا مدينة مراكش عام ١٠٦٢ ، كما استولوا على فاس عام ١٠٦٩ م ومن فاس كقاعدة تحركوا شرقا للاستيلاء على الجزائر وشمالا للاستيلاء على سبته . ثم عبروا بوغاز جبل طارق إلى أوربا حيث تم لهم الاستيلاء على أسبانيا ووصلوا جزر البليار . وكان هذا أقصى امتداد للمرابطين قبل أن

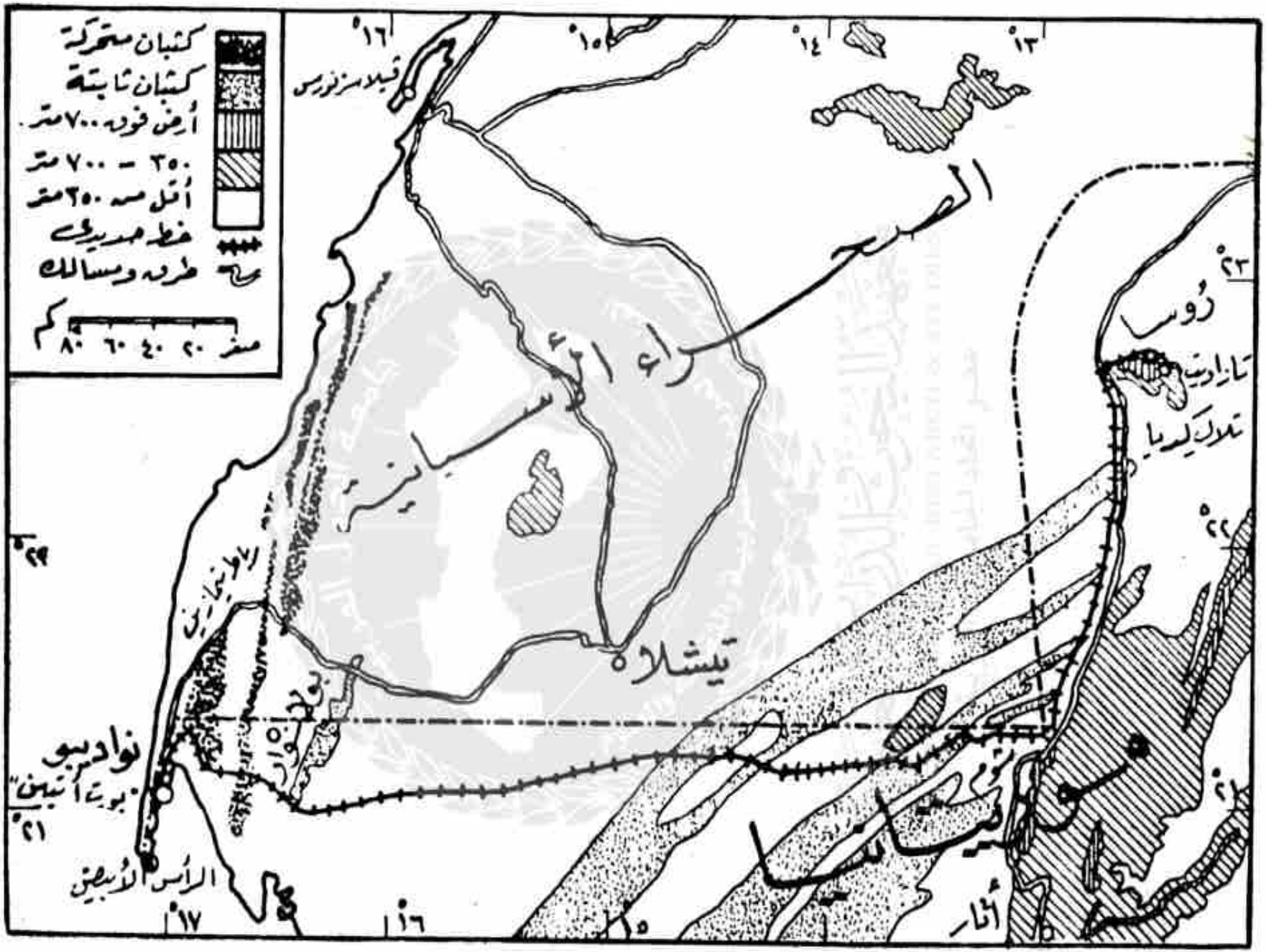

شكل (٥) طرق القوافل فى العصور الوسطى

ينكمشوا مرة أخرى فى موطنهم الأصلى بعد أقل من قرن من الزمان .

والموريتانيون فى الحقيقة هم أحفاد المرابطين الذين بسطوا سلطان العرب على أرض الأندلس ، كما ساهموا فى نشر الدعوة الإسلامية واللغة العربية فى مساحات واسعة من أفريقية الغربية . ففى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى خرج يحيى بن إبراهيم اللمتونى من صنهاجة للبحث عن تحصيل المعارف التى تنقص قومه لأنهم كانوا على درجة كبيرة من التخلف ، وعقد العزم على تثقيف اللمتونيين بعلوم الإسلام ، ووقع على بغيته فى فقيه جليل يدعى عبد الله ابن ياسين بالقيروان ، واستقبل اللمتونيون الفقيه الجديد أول الأمر بفتور ، ووجد عبد الله أن البربر الذين اعتنقوا الإسلام كانوا يهملون شعائر الدين ، ولايقلعون عن عاداتهم الجاهلية ، فأخذهم بالشدة فتحولت عواطفهم عنه ، وتحول هو كذلك عنهم مع جماعة من تلاميذه إلى جزيرة فى نهر السنغال ، حيث بنوا رباطا اتخذوا منه مركزا لعبادتهم . أما البربر الذين كانوا أكثر استعدادا للتفقه فى الدين ، فقد لاموا أنفسهم وتابوا عما اقترفوا من خروج على معلمهم الورع ، فجاؤوه خاضعين ، وتكونت حوله جماعة من تلاميذه ، وخاصة من لمتونة وهى فخذ من قبيلة صنهاجة ، أخذت فى الزيادة حتى بلغت حوالى ألف شخص أخذوا على أنفسهم نشر العلم . وقاد أتباعه عام ١٠٤٢ وهاجم القبائل المجاورة وحالفه النصر ، وأسلموا ، ومات عبد الله عام ١٠٥٩م ، ثم أسلمت قبائل كثيرة من البربر بعد ذلك . وقد نشطت الدعوة إلى الإسلام فى القرن السادس عشر الميلادى بعد إقصاء المسلمين من أسبانيا عام ١٤٩٢ ، فخرجت جموع غفيرة من الرابطين ليقوموا بحركة إرشاد سلمية فى كافة أنحاء المغرب ، وقام اللاجئون من أسبانيا بنصيب كبير فى هذه الحركة ، كذلك كانت قبيلتا طنونه وجدالة تتميزان بحماستهما الدينية فى تحويل الناس إلى الإسلام ، كما كان لجهودهما الفضل فى نشاط حركة المرابطين فى قبائل السودان الوثنية مثل غانا والصنغاى . وتتألف غالبية موريتانيا من القبائل الرحل التى تنتجع الكلأ وخاصة زناكة أوزناتة Eznagh

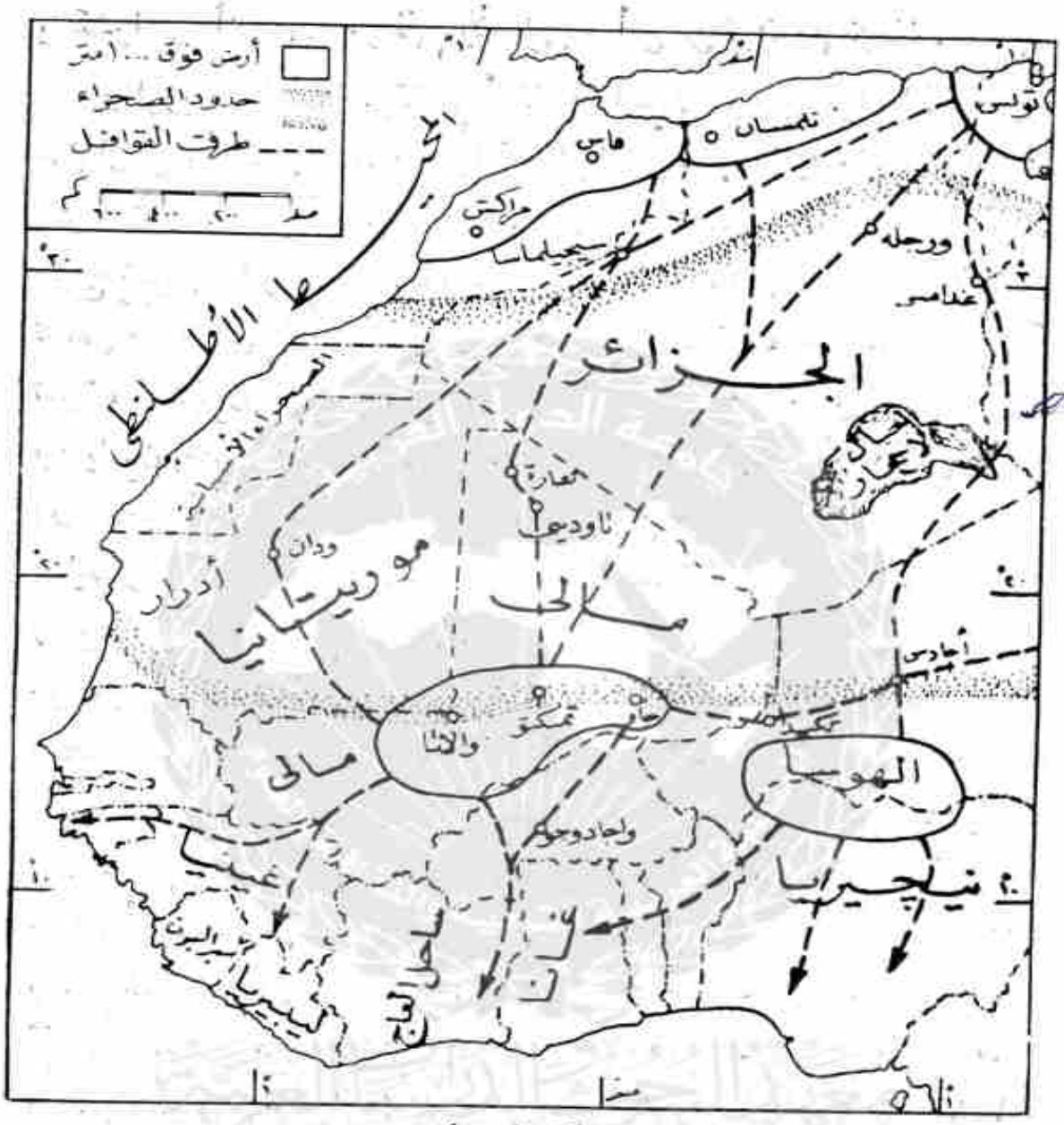

شكل (٦)

وهى قبائل عربية يطلق عليهم الرحاحلة أى كثيرو الرحيل ، وليس لهم سوى تربية المواشى وانتجاع الكلأ ، يضربون إليه المسافات الطويلة . ومن أشهر قبائلهم الطوارزة والبراكنة وحسان . والعربية لغة التخاطب والكتابة والدين ، وقد حلت محل البربرية منذ أن حلت قبيلة المغافرة الذين يتكلمون العربية باللهجة الحسانية (نسبة إلى حسان بن جعفر) ومن أمهات قبائل بنى حسان ، والمغافرة ، وأولاد رزق ، وأولاد داود ، وأولاد ليم ، والبرابيش .

ويحتكر الحسانيون فى موريتانيا لفظ العرب لأنفسهم ، وقد يطلقون لفظ إعريب على غيرهم يقصدون تصغير عربى ، وتدعى حسان فى عروبتها وشجرتها أنها من نسل الحسن بن على رضى الله عنهما . وبلغت العنجهية العربية عندهم واعتزازهم بعروبتهم حدا جعل أحد شعرائهم يقول :

إنا بنو حسن دلت فصاحتنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب
إن لم تقم بينـــات أننا عرب ففى اللسان بيان أننا عرب

وقد نصت (المادة ٣) الفصل الأول من الدستور الموريتانى على مايلى :

اللغة الوطنية فى موريتانيا هى العربية ، واللغة الرسمية هى الفرنسية .

الاقتصاد التقليدى

كانت الثروة الحيوانية تمثل قوام الاقتصاد الموريتانى التقليدى قبل اكتشاف الحديد . ذلك أن البـــدو يكونون نحو ثلاثة أرباع السكان ، طبعوا الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية بطابعهم ، وتقدر ثروة موريتانيا الحيوانية بنحو مليون رأس من الماشية ، و٥,٥ مليون رأس من الأغنام والماعز ، فضلا عن ٣٠٠ ألف رأس من الإبل ، ٢٠٠ ألف رأس من الحمير . وتتحرك القبائل بحيواناتها لمسافات طويلة على طول محاور شمالية جنوبية بوجه عام بين الآبار وموارد الماء والعشب ، وأهم هذه الهجرات بين سهول الطرارزة والبراكنة فى فصل المطر ، وبين الضفة الشمالية لنهر السنغال . وتتألف السهول من التكوينات الصلصالية والرملية التى تظهر فيها أحراج من الشوكيات والأعشاب الفقيرة التى يمكن أن ترعاها الماشية ومن أشجار الشوكيات يظهر الطلح Acacia Seneg والصمغ العربى Acacia Arabica من ثم يقوم الرعاة بعملية طق الأشجار ، وجمع الصموغ ، وتتم هذه الأخيرة فى فصل الجفاف حين يتجهون إلى ضفاف السنغال للاقتراب من موارد الماء ولتسويق ما جمعوه من الصمغ ، ويستبدل الرعاة الذرة الرفيعة بماشيتهم وصموغهم

مـــع قبائل الولوف Wolof والتوكلور Touclour والساراكولية Sarakoule الذين يعيشون فى سهول شمامة . وأكبر تجمع للأبقار يظهر مباشرة إلى الشمال من ضفاف السنغال ، لذلك فرحلتها قصيرة عكس رحلات الإبل الواردة من الشمال . عبر ضفاف السنغال ، ويمثل إقليم جيديماكا Guidimaka فى جنوب شرقى موريتانيا مراكز أخرى للرعى فى فصل الجفاف حيث تظهر بعض (المجارى المائية المتقطعة) والبحيرات الدائمة الصغيرة المساحة مثل ركيز R'kiz فى إقليم الطرارزة وبحيرتا الالج ومال فى إقليم البراكنة أما إذا اتجهنا إلى الشمال ، فتزداد نسبة الرمال ، كما تقل الأمطار ، من ثم تصبح المراعى غير صالحة إلا للإبل والماعز والأغنام ، وتصبح هجرة البدو لمسافات طويلة بين الواحات وعيون الماء .

وينظر الموريتانيون إلى ثروتهم الحيوانية كجزء من الثروة الاقتصادية التى يواجهون بها ضروريات الحياة ، فهم يتبادلون لحوم الأغنام ويشربون الألبان والدماء ، وكثير منهم لايتصرف فيها بالبيع إلا حين الحاجة إلى النقد للزواج والولادة والأعياد الدينية أو دفع ضريبة أوغرامة . وهم فى ذلك لايختلفون عن بقية المجتمعات الرعوية سواء فى أفريقية أو آسيا . ومع ذلك فهناك فئة منهم تكونت لديها العقلية التجارية ، مستفيدين من الأسواق الداخلية والخارجية ، وقد نمت الأسواق الداخلية بعد نمو عملية التعدين وخاصة أسواق فدريك ونواديبو . بينما تتمثل الأسواق الخارجية فى بلاد المغرب شمالا ، حيث تستورد الإبل . والسنغال وغينيا يستوردان سنويا حوالى ١٠٠ ألف رأس من الماشية ، ومليونا من الأغنـــام والماعز بقيمة تبلغ نحو ٢٠٠٠ مليون فرنك سنويا ، وقد تأثرت موريتانيا بشدة من الجفاف الذى طرأ على النطاق الذى تقع فيه منذ عام ١٩٦٩ حيث هلك الآلاف من البشر فضلا عن خسارة فى الثروة الحيوانية قدرت بنحو ٨٠٪ من الأبقار ، ٣٠٪ من الإبل ، وأكثر من ٥٠٪ من الأغنام .

وباستثناء نخيل التمر والشعير والزيتون وغيرها من حاصلات الواحات التى تزرع فى الشمال ، فإن معظم المحاصيل الزراعية تنتجها أطراف موريتانيا الجنوبية وخاصة إقليم شمامة أو السهل الفيضى لنهر السنغال . وتبدأ زراعة المحاصيل بعد انحسار مياه الفيضان والبحيرات ، وتقوم بالزراعة الجماعات الزنجية والمتزنجة التى تعيش فى الإقليم ، حيث يزرعون الأرز والذرة الرفيعة والدخن والبطاطا والبطيخ والتبغ والبصل والخضروات فضلا عن مجموعة كبيرة من البقوليات ، ويقدر إنتاج هذا الإقليم من الذرة الرفيعة وحدها بنحو ١٠٠ ألف طن . هذا كما تقوم زراعة هذه المحاصيل حيثما توفرت المياه الجوفية فى أقاليم طارزة وبراكنة وعصابا ، وكذلك الحال فى بعض الأودية المتقطعة كوادى جورجول Gorgol أما خارج هذا النطاق فالزراعة محدودة للغاية وتكاد تقتصر على الواحات الغربية خاصة فى أدرار ، وتاجانت ، وعصابا حيث التمر هو المحصول الأساسى . وتقوم الجماعات المتزنجة بزراعة نخيل التمر والعناية به فضلا عن القمح والشعير . وتتعرض الحبوب عادة لهجوم الآفات الزراعية بشدة فى كثير من الأحيان .

وكان ارتفاع مستوى المعيشة بعد التعدين معناه زيادة الطلب على المواد الغذائية ، من ثم يتجه الرأى نحو إنتاج التمور والتحول من زراعة الخضروات فى الواحات ، وبدأت واحة أتار ترسل الخضروات جوا إلى فدريك (فورت جورو) ونواديبو (بورت أتيين) ونواكشوط ، كما يمكن زيادة إنتاج الذرة الرفيعة والأرز فى إقليم شمامة . على العموم ينتظر زيادة التنمية الزراعية ، لأنها مازالت فى مراحلها الأولى فقد انفضت منظمة نهر السنغال (OERS) Organization of Senegal River عام ١٩٧١ بعد نزاع طويل بين غينيا والسنغال . وتألفت منظمة جديدة وهى منظمة تنمية نهر السنغال The Organization for the Development of Senegal River (OMVS) من موريتانيا ومالى والسنغال ، ويشتهر الساحل الموريتانى بثروته السمكية وخاصة شط أرجوين .

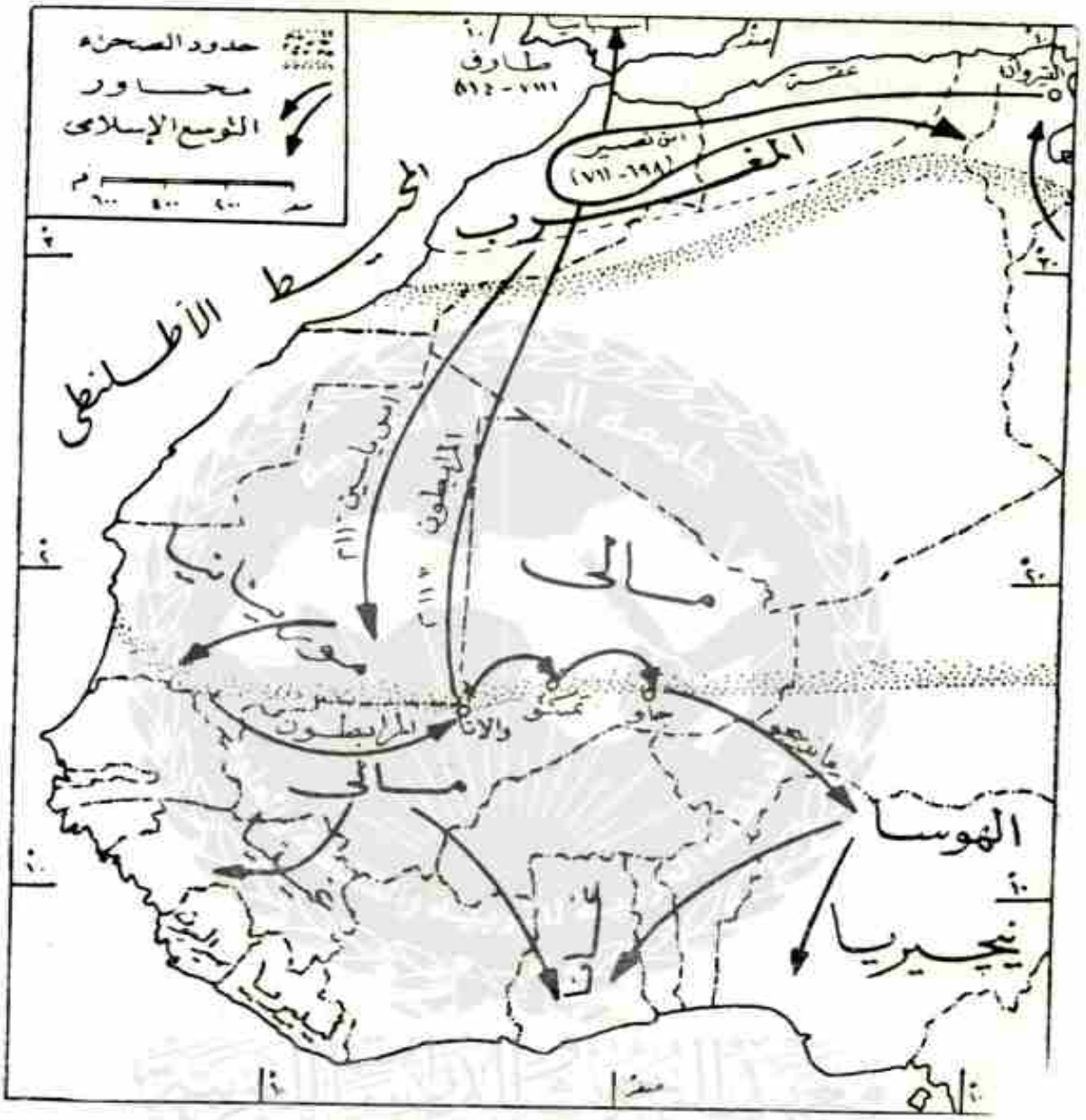

شكل (٧) الاقتصاد التقليدى فى موريتانيا

ولكن موريتانيا حتى الوقت الحاضر لاتستفيد من هذه الثروة إلا استفادة هامشية . فلايسهم الصيادون الوطنيون إلا بنحو ١٠٪ من محصول الصيد فى مياه موريتانيا ويرتبط الصيد البحرى باسم قبيلة ايمراجن Imragen التى يتركز صيدها إلى الشمال من رأس تيمرس Temris مستخدمة الشباك. وعلى العكس يستفيد الأجانب من الصيد فى مياه موريتانيا كالصيادين السنغاليين الذين

يستخرجون سنويا نحو ١٥ ألف طن ، والأسبان من سكان جزر كناريا نحو ٥ آلاف طن كما ترتادها أيضاً سفن أسبانيا والبرتغال واليونان بانتظام، وأخيراً اليابان . ويقدر أن ما تحمله السفن الأجنبية سنويا مايقرب من ٣٠٠ ألف طن ، وإذا كان بعض الصيد تذهب به السفن إلى مواطنها الأصلية ، فإن جزءاً منه يذهب إلى ميناء نواديبو ليجفف بالشمس ويعاد تصديره إلى دول غرب أفريقية حيث ينافس هناك أسماك أنجولا والترويج .

وتكونت أخيراً شركتان للصيد لتكونا بمثابة نواة لتنمية حرفة الصيد الوطنية كما تقوم شركة (سوميت) الموريتانية بتحويل الأسماك إلى دقيق، وتدرس الحكومة إمكانيات إنشاء ميناء للصيد وثلاجة لتخزين ٣٠ ألف طن من الأسماك .

وتبدو أخيراً دلائل اهتمام حكومة موريتانيا بالثروة البحرية فى إعلانها مد مياهها الإقليمية من ١٢ إلى ٣٠ ميلا وعقد الاتفاقات مع الدول الأجنبية التى تصيد فى المياه الإقليمية لتصنيع جزء من الصيد محليا ولكن هذه الاتفاقات تذهب أدراج الرياح مادامت موريتانيا عاجزة عن إجبار الغير على تنفيذها وخاصة مع أسبانيا واليونان .

كما ترغب موريتانيا فى بناء أسطول صيد وطنى بمعونة المؤسسات الأجنبية خاصة الأسبانية واليابانية . وقامت شركتان تعتبران نواة لصناعة وطنية للأسماك وهما شركة Somap (١) وشركة Somip (٢) فضلا عن تسجيل أربع عشرة سفينة صيد فى ميناء نواديبو ، وإقامة مصنع لتعليب الأسماك فيها .

---

(١) Société Mouritanienne d'Armement et de pêche.

(٢) Société Mouritanienne des Industries de la Pêche.

الاقتصاد التبادلى الحديث

تعطى موريتانيا مثلا حيا على أثر اكتشاف ثروة معدنية على اقتصاديات دولة نامية ، فقبل عام ١٩٦٠ كانت موريتانيا قطرا فقيرا يعتمد على الاقتصاد التقليدى الممثل فى الرعى والزراعة ، وكانت فرنسا تمدها بالمساعدة السنوية على اعتبار أنها قطر تابع ، ولكن تبدل حالها من بعد عسرها يسرا باكتشاف احتياطى من خامات الحديد يزيد على ١٠٠ مليون طن ، وبنسبة من المعدن فى الخام تصل إلى ٦٥٪ وأحيانا ٧٠٪ ، وتتميز الخامات بالنقاوة ذلك أن نسبة الفسفور فيها لاتتعدى ٠٣٣, ويوجد خام الهماتيت هذا فى كوارتزيت القمم الشمالية لسلاسل كيديا ديد جيل Kedia d'Idjil التى يربو ارتفاعها على ٧٠٠ متر . وترتفع فجأة منفردة وممتدة لمسافة ٢٠ ميلا إلى الشرق والجنوب الشرقى من فدريك . وإلى الغرب من هذه السلسلة يوجد شريط آخر من الخامات بسمك يتراوح بين ٢٧ ، ١٠٨ أمتار[1].

وهكذا يمكن استخراج نحو ٢٣ مليون طن بطريقة التعدين المكشوف ، فضلا عن ٢٠ مليون طن من التعدين تحت السطح . كما يمكن الحصول على ١٥ مليون طن أخرى من إقليم Tazadit .

وقد درست مؤسسة بيت لحم الأمريكية هذه التكوينات عام ١٩٤٨ ، ولكنها عدلت عن استغلالها وفضلت تركيز نشاطها فى فنزويلا ، وفى عام ١٩٥٩ تأسست شركة ميفرما MIFERMA التى يشرف عليها مكتب الأبحاث الجيولوجية والمعدنية الفرنسية . ويمتلك أسهم شركة ميفرما . الشركات الفرنسية بنسبة ٥٥,٨٪ ، والبريطانية ١٩٪ والإيطالية ١٥,٢٪ ، والألمانية ٥٪ ومنحت الشركة الـ ٥ ٪ الباقية لحكومة موريتانيا . وبدأت الشركة أعمالها

---

(١) Anonyme de Mines de Fer de Mouritanie

بقرض من البنك الدولى قدره ٦٦ مليون دولار فضلا عن قرض آخر من الحكومة الفرنسية وقدره ٢٠ مليونا . وبدأ التعدين التجارى عام ١٩٦١ . واقتضى استغلال الحديد مد خط حديدى من فدريك إلى نواديبو بطول ٦٣٥ كم ، ولكنه اقتضى أيضاً إعداد ميناء لشحن خامات الحديد ، وكان اختيار بوان سنترال Point Central على بعد ١٠ كيلومترات جنوبى مدينة نواديبو حيث يزيد عمق الماء على ١٥ مترا فى مياه محمية ، وتقع خلفها جروف رملية ، وجهز الميناء بمعدات الشحن والتفريغ . وقد زاد حجم شحنات الحديد المصدرة من نواديبو من ١,٣ مليون طن عام ١٩٦٣ إلى ٧,٧ مليون طن عام ١٩٦٨ ، ثم ٩ مليون عام ١٩٧٢ من مناجم زويرات Zouerate ، وباستغلال مناجم رويسا Rouessa سوف يزيد الإنتاج إلى ١٢ مليون طن . ويرجع هذا النمو السريع إلى النمو المتزايد فى صناعة الحديد والصلب فى العالم ، وظهور مصانع الحديد والصلب فى كثير من موانى الدول المتقدمة تعتمد فى نشاطها على الخامات المستوردة من المصادر الجديدة كموريتانيا وليبريا والبرازيل . وشيلى وفنزويلا . ويرجع نمو الإنتاج والتصدير فى موريتانيا بصفة خاصة إلى جودة الخامات ، وتسهيلات الشحن الميناء ، والقرب من أسواق غرب أوربا .

ويبدو أن الأربع دول الممثلة فى أسهم شركة ميفرما لها نصيب الأسد صادرات موريتانيا من الحديد وهى بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وإيطاليا ، وإن كانت نسبتهم قد انخفضت من ٩٤٪ من هذه الصادرات عام ١٩٦٣ إلى ٧٤٪ عام ١٩٦٨ ، وفى نفس الوقت زادت نسبة الشحنات المتجهة إلى اليابان وأسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

وتمثل صادرات الحديد فى الوقت الحاضر أكثر من ٨٠٪ من صادرات موريتانيا . والواقع أن نشاط ميفرما هو السبب الرئيسى فى النمو السريع بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٦ الذى زاد بمعدل ٢,٤٪ فى سبع سنوات ، أما الدخل

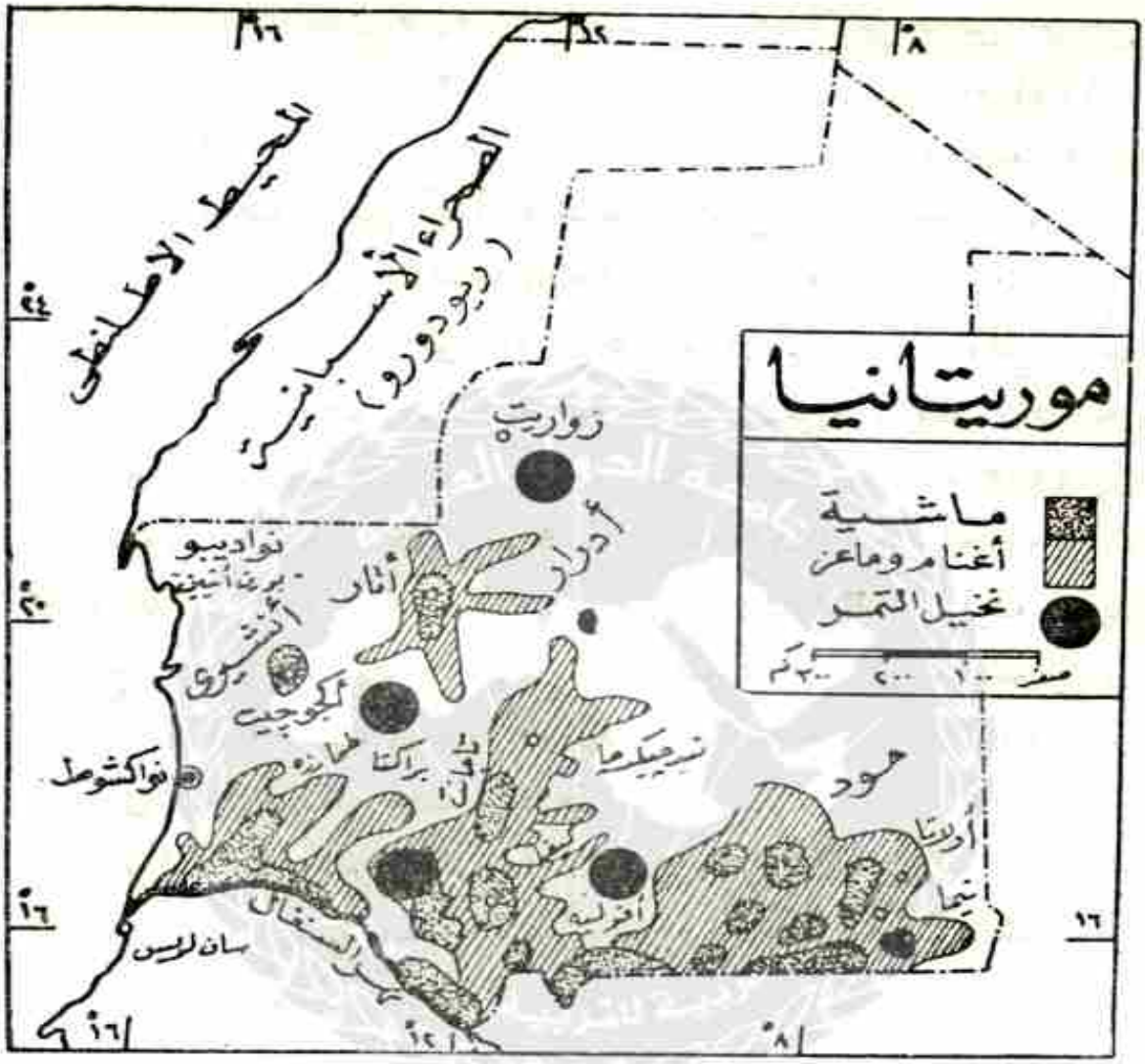

شكل (٨) تصدير الحديد فى موريتانيا

القومى فقد زاد بمعدل ١٣٪ سنويا وتحول ميزانها التجارى إلى فائض منذ عام ١٩٦٣ . وبلغ هذا الفائض مثلا ١٠,٤ مليون جنيه عام ١٩٦٤ بعد أن سجل عجزاً قدره ١١,٧ مليون عام ١٩٦٢(١) . غير أنه من الخطأ الظن بأن هذا النوع من النمو ظهر أثره فى الحياة الاقتصادية بوجه عام ، ذلك أنه يرتبط بقطاع التعدين الذى يعتمد على مؤسسة أجنبية وخبرات أجنبية

---

(١) تتقاضى الدولة ٩٪ من قيمة صادرات الحديد كعائد سنويا .

ومهارات فنية مستوردة ، فلايعمل فى المشروع سوى ٤ آلاف موريتانى . وفى نفس الوقت فإن أى توقف فى قطاع التعدين ينعكس أثره واضحا وبسرعة على الدخل القومى . وكان هذا واضحا فى الإضراب الذى حدث فى شركة ميفرما فى شهرى نوفمبر وديسمبر عام ١٩٧١ ، بسبب عدم الرضاء عن بقاء الوظائف الرئيسية لأكبر مؤسسة اقتصادية فى موريتانيا فى أيد أجنبية ، ولم يخلق هذا الجيب دولة داخل دولة فحسب . بل فشل فى حل مشكلات حقيقية تعانى منها البلاد نتيجة التخلف الطويل .

المستوردون الرئيسيون لحديد موريتانيا بالألف طن

	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
فرنسا	١,٩١١	١,٨٥٣	١,٩٩٣	١,٧٦٨
المملكة المتحدة	١,٤٧٣	٢,٠٨٣	١,٧٢٠	١,٦٢٤
بلچيكا	١,٢٩٧	١,١٩٥	١,٣٧٣	١,٢٥٤
إيطاليا	٩٧٥	١,٠٨٢	١,٤٦٩	١,١١٢
ألمانيا الغربية	١,٢٩٢	١,٢٩٨	١,٢١٦	١,٠٩٨
اليابان	٥٤١	٥٣٩	٦٦٦	١,٠٠٦
أسبانيا	١٨٨	٢٥٦	٥٦٠	٧٠٧

Banque Centrale des Etats de l'Afrique de l'Ouest (BCEAO).

وشهدت الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٧٠ التنفيذ التدريجى لاستغلال منطقة جديدة لتعدين النحاس . وكان أول اكتشاف له عام ١٩٤٥ ، وبدأت الخطة للاستغلال التجارى عام ١٩٦٥ وتأسست عام ١٩٦٧ شركة التعدين الموريتانية (SOMIMA)(١) وتسهم فيها شركة تشارتر ، وهى بدورها مجموعة شركات تعدين من جنوب أفريقية وشركات إنجليزية أمريكية بنسبة ٤٧٪ ، وحكومة موريتانيا

(١) Société Minière de Mauritanie.

٢٣٪ ومجموعة شركات فرنسية تتألف بدورها من هيئة البحوث الجيولوجية والمعدنية (BRGM) وبنك باريس والأراضى المنخفضة وشركة تعدين Penarroya ١٩٪ ، واتحاد التمويل الدولى International finance Corporation ١١٪ ، ويبلغ رأس مال شركة النحاس ١١٥ مليون فرنك فرنسى .

وتوجد عروق النحاس فى أكجوجيت Akjoujit على بعد ٢٤٠ كيلو متراً شمال شرقى نواكشوط . وتظهر طبقات السطحية مكونة من أكاسيد النحاس، يليها كبريتات النحاس ويقدر الاحتياطى بنحو ٢٧,٣ مليون طن منها نحو ٢٠ مليونا من كبريتات النحاس ، ونسبة المعدن فيها ٢,٩٪ . وبدأ صادر موريتانيا من النحاس عام ١٩٧١ بكمية قدرها ٣٤٠ طنا من الخامات .

وقد تألفت الشركة الوطنية للتصنيع والتعدين (SNIM) فى يولية ١٩٧٢، وذلك لتنشيط البحوث واستغلال الثروة المعدنية ، وكان أول عمل لها هو دراسة رواسب الجبس فى إقليم Dramancha على بعد ١٠٠ كم من نواكشوط . وسوف تبحث شركة SNIM أيضاً احتمالات تأسيس صناعة تكرير النحاس وصناعة الحديد والصلب.

وتقوم فى الوقت الحاضر عدة شركات مثل تكساكو وأجيب وأموكو وإسو وشل فى البحث عن البترول ولكن الأمل ضعيف حتى وقتنا هذا ، وتقوم أبحاث جيولوجية أخرى تحت إشراف شركة ثيس للفوسفات(١) بالكشف عن اليورانيوم والفوسفات والكبريت . هذا بينما انخفض إنتاج الملح الصخرى الذى كان يمثل فى وقت مضى سلعة رئيسية فى تجارة موريتانيا بسبب منافسة الملح البحرى من ١٠ آلاف طن سنويا إلى ٧٠٠ طن .

---

(١) Compagnie des Phosphates de Thies.

ولايستعمل لفظ الصناعة فى موريتانيا إلا بالكاد، وبقصد بها هنا الصناعة التحويلية ، فهناك نقص فى موارد الطاقة الكهربائية،فمن مجموع استهلاك البلاد الذى يقدر بنحو ٣٦,٥ مليون كيلووات ساعة عام١٩٦٧ كان نصيب شركة ميفرما وحدها ٢٨,٦ مليون كيلووات . أما الباقى والذى تنتجه شركة Safelec فهو للاستعمالات المنزلية وإضاءة الشوارع فى العاصمة والميناء . كذلك تعانى موريتانيا من مشكلة نقص الماء مما أدى إلى تحلية ماء البحر فى نواكشوط . وفى مشروعات الدولة للتصنيع لانجد إلا الصناعات الخفيفة مثل صناعة أقماع السكر من السكر المستورد . وتعبئة المياه المعدنية . والصناعات الجلدية . وبناء مستودعات للتخزين فى ميناء نواكشوط وخاصة للمنتجات البترولية والتى تشرف عليها شركة Somep (١) التى تألفت عام ١٩٦٦ ، كذلك كان بناء مدينتى نواكشوط وزواريت مسئولا عن ظهور شركة Sucin (٢)

وبدأت موريتانيا أول مصانعها بمصنع لعيدان الثقاب فى أبريل ١٩٧٢ بمدينة نواكشوط ، قامت ببنائه شركة فرنسية،وتكلف ٩٠مليون فرنك (سفا)(٣) ولاتمتلك الحكومة الموريتانية فى أسهمه شيئا ، وإنما يسهم الأهالى بمقدار ٣٠٪ من الأسهم . وهناك مشروعات أخرى قيد الدراسة مثل مصانع للمياه الغازية وتكرير السكر والأسمنت (يقيمها الصينيون) ومصنع للألبان ومصنع للمنسوجات القطنية فى روسو Rosso .

وعقد اتفاق بين حكومة موريتانيا وبين شركة Voest Alpine النمساوية لبناء معمل تكرير للبترول . ويتكلف هذا المشروع ٦٥ مليون دولار على أن ينتهى بعد ثلاث سنوات أى عام ١٩٧٧ . وتبلغ طاقة المعمل مليون طن

---

(١) Société Mauritanienne d'Entrepot des Produits Pétroliers.

(٢) Société d'Urbanisme et de Construction Immobilière de Nouakchott.

(٣)

سنويا تستورد من الجزائر . وتقوم حكومة موريتانيا بتمويل المشروع بالكامل . وسوف يكون هذا المشروع هو ثانى مشروعات موريتانيا من حيث التكاليف أى بعد مشروع ميفرما ، ويتقدم على مشروع Somima لاستخراج النحاس والذى تموله رؤوس الأموال البريطانية .

الحضرية فى موريتانيا

والتوطن الحضرى فى موريتانيا حديث وضئيل فى آن واحد ذلك أن نسبة سكان الحضر أقل من ١٠٪ من السكان ، وهذا شيء طبيعى فى بلد أربعة أخماس سكانه من الرعاة(١) .

وقد ظلت عاصمة موريتانيا أومركزها الإدارى خارج حدودها فى سان لويس ومنها كان الفرنسيون يديرون كل غرب أفريقية الفرنسى ، أى كتب عليها أن تدار من خارجها حتى عام١٩٥٧ . وفى ذلك العام بدأ تخطيط العاصمة الجديدة نواكشوط(٢) التى تقع شمال شرق سان لويس بنحو مائتى ميل ، وعلى مسافة أربعة أميال من الأطلنطى ، وموقع نواكشوط مركزى على الساحل وعلى الطريق الرئيسى ، وبالقرب منها شريط من الأرض يصلح كمهابط للطائرات ، فضلا عن أن مناخها معتدل بالنسبة اوقعها الفلكى (١٨ شمالا) لمرور تيار كنارى البارد نوعا ، وإذا كانت نواكشوط قد تكلفت نحو ٨ ملايين دولار ، قامت بدفعها فرنسا . فقد فكر الرئيس ولد دادة فى أن تجمع ما بين القديم والجديد مما أدى إلى تعدد أنماط السكن ، ويعيب نواكشوط

---

(١) المدن الرئيسية فى موريتانيا فى منتصف السبعينات هى :

نواكشوط (العاصمة)	٤٨ ألفا	كيديا	١٣ ألفا
نواديبو (بورت اتيين)	٢٠ »	روسو	١٣ »
فدريك (فورت جورو)	١٨ »	أتـار	١٠ آلاف

(٢) تتألف الكلمة من مقطعين نوالك بمعنى مكان ، شوط بمعنى الرياح .

أنها تحصل على مائها من آبار تبعد عنها حوالى ٤٢ ميلا . أما نواديبو (بورت أتيين) فتقع على الجانب الشرقى لشبه جزيرة رأس الأبيض Cape Blanco ذلك أن شبه الجزيرة ينقسم سياسيا إلى قسمين الشرقى منه تابع لموريتانيا والآخر جزء من الساقية الحمراء ، ويرجع تأسيس المدينة إلى عام ١٩٠٧ لرغبة الفرنسيين فى تأمين سفن الصيد، الرئيسية ولتصبح مستودعا محليا ، وهكذا امتدت نواديبو فى بيئة صحراوية واعتمدت على الماء المحلوب لها عن فرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٥ ثم بدأت تحلية ماء البحر بالمعدات الأمريكية . ويبلغ عمق المحيط عند النهاية الجنوبية لشبه الجزيرة نحو ٤٤ قدما ، واختير هذا الموقع ليكون نهاية للخط الحديدى الذى يتصل بمناجم الحديد فى فدريك . وبدأ تشغيل هذا الخط ١٩٦٣ - ٦٤ ، وأعد الميناء ليستقبل سفن شحن الحديد حمولة ٦٥ ألف طن .

وهذا مالايسمح به ميناء ڤيلاسيونورس فى الساقية الحمراء وهو أقرب ميناء إلى نواديبو ،وكان من الممكن أن يقصر طريق شحن الحديد لو مد فى الساقية الحمراء ، ولكن الحكومة الأسبانية لم تبد استعدادا للمشاركة المالية فى المشروع ، من ثم مد بأكمله داخل موريتانيا وتطلب هذا لسوء الحظ شق نفق طوله ١½ ميل خلال الصخور الجرانيتية بالقرب من الركن الجنوبى من الساقية الحمراء . وتكلف هذا النفق وحده نحو ٨,٥ مليون دولار ، هذا ويمتد نطاقان من الكثبان الرملية الثابتة بالقرب من الخط الحديدى ، بينما تمتد الكثبان الرملية المتحركة عند النهاية الشمالية لشبه جزيرة الرأس الأبيض . وظهرت مكامن للماء الباطنى العذب على بعد ٥٦ ميلا شرقى المدينة من آبار بولانور Boulanour بحفر لعمق ١٢٠ مترا ، وتحمل المياه صهاريج الماء التى تلحق بقطار خامات الحديد ، وكانت هذه العملية مكلفة للغاية ولكنها تحولت إلى استعمال الأنابيب منذ عام ١٩٦٩ . واجتذبت هذه التسهيلات الكثير من السكان بحيث نما عدد السكان إلى ٢٠ ألفاً عام ١٩٧٢ ، ومعظم هؤلاء من أصل موريتانى سواء من رجال الأعمال أومن

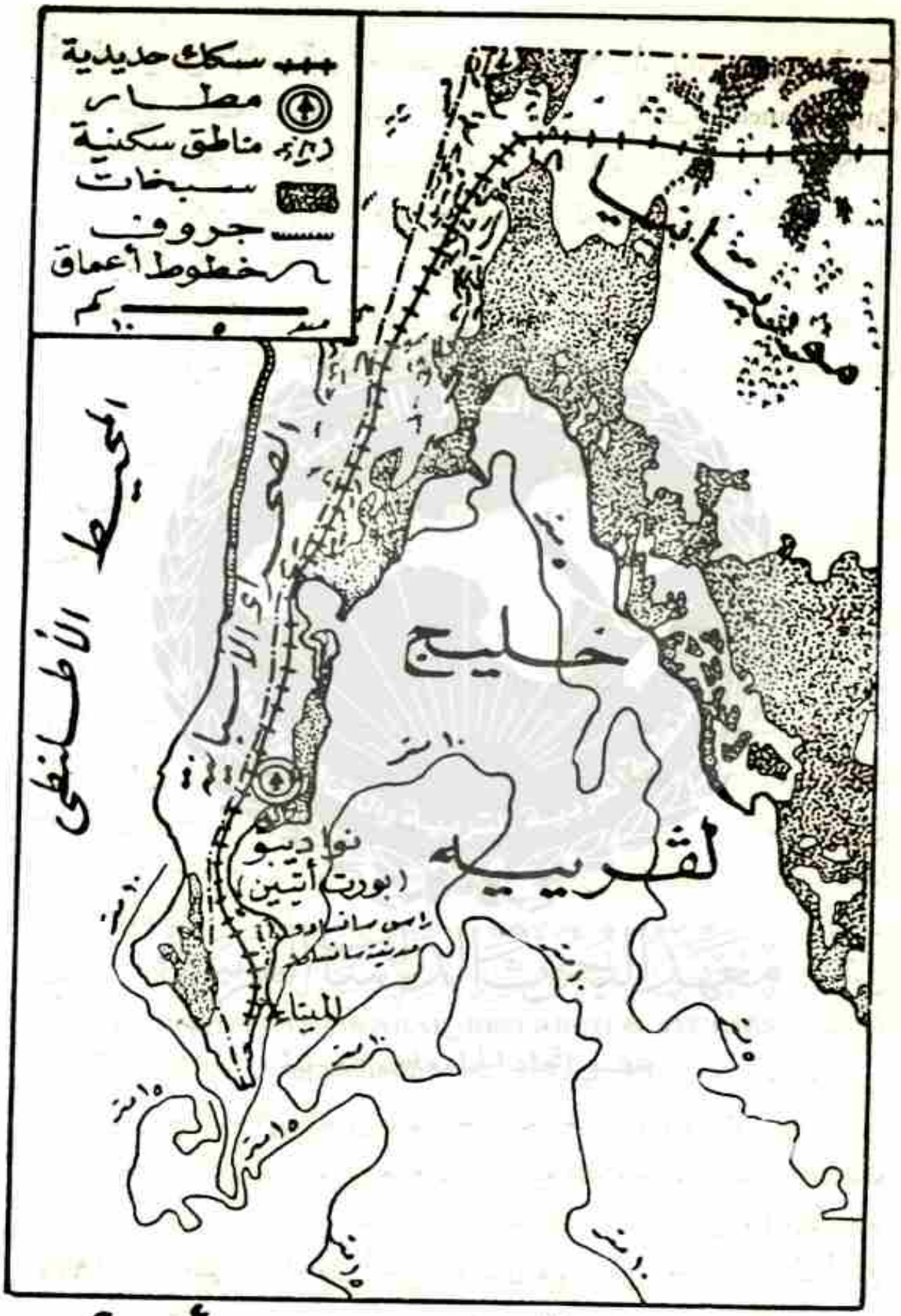

موقع مدينة نواديبو "بورت أتيين"

شكل (٩)

موظفى الخدمة المدنية ، وموظفى موسسة ميفرما فضلا عن العاطلين الذين اجتذبتهم من الفلاة حركة ونشاط الميناء ، وبقى بعض الفرنسيين بعائلاتهم كمهندسين وفنيين ومشرفين على المساعدات الفنية .

أما أثار المدينة الرئيسية فى الداخل والعاصمة التقليدية لشمالى البلاد فهى مركز لطرق القوافل التى كانت تمر إلى الغرب من تمبكتو وإلى الشمال من الطرارزة ، وتتجمع فيها القبائل قبل التحرك إلى دراع ، ونظراً لأن الطريق الحديث يتبع الطريق القديم من طرارزة إلى أثار شمالا إلى تندوف ، فمازالت أثار تقع على الطريق الرئيسى عبر موريتانيا . واستمرت إلى يومنا هذا كما كانت فى العصور الوسطى مركزاً رئيسيا لتجارة الصمغ والملح والإبل والخيل وزاد من أهميتها زيادة الحركة وظهور سلع جديدة للتجارة . هذا وتعتبر كايدى Kaedi عاصمة لإقليم التكرور.

وكان لخلق أداة إدارية فى موريتانيا أثره فى خلق طبقة اجتماعية جديدة ، من ذوى الثقافة الفرنسية والذين لاصلة لهم بالحياة التقليدية كما خلق طبقة من صغار رجال الأعمال الذين هاجروا إلى مدن السنغال . ويبلغ عددهم نحو ٣٠ ألف نسمة ، وأغنى هؤلاء وأكثرهم ثراء هم تجار الماشية ، وهذه ظاهرة معروفة فى داكار ؛ فأغنى تجار الماشية بالجملة من أصول موريتانية ، كما أدى تعدين الحديد إلى خلق طبقة من العمال لم يكونوا موجودين من قبل .ويقدر الآن أن هناك نحو ٢٠ ألف عامل يتناولون أجورا فى موريتانيا، منهم١٢ ألفا فى الخدمات العامة ، ٤ آلاف فى قطاع التعدين ، ٤ آلاف أخرى فى موسسات خاصة أخرى . وفى مجتمع ظل تقليديا حتى عهد قريب ، كان ظهور نواكشوط كعاصمة ومد خط حديدى من نطاق التعدين إلى نواديبو مما أدى إلى حدوث تغيرات فجائية أحيانا فى الحياة الاجتماعية ، فرغم ضآلة الحضرية فى موريتانيا فإن العمال الذين جلبوا للعمل فى أساسيات البناء الاقتصادى كمد الخط الحديدى وغيره لم يرجعوا إلى مواطنهم الأصلية ولا إلى حرفهم الأصلية زراعة أو

صناعة ، بل تحولوا إلى المراكز الحضرية، وخاصة إلى العاصمة،وإلى نواديبو فى شكل بطالة ظاهرة ومقنعة . هذا كما يهاجر من إقليم النهر (جنوبى موريتانيا) أعداد متزايدة من العمال إلى فرنسا ، وإن كانت أعدادهم ليست معروفة ، ولكن من المؤكد أنها عشرات الآلاف .

بعض مشكلات موريتانيا

تعانى موريتانيا كدولة نامية وحديثة من مشكلات عديدة ، سنعرض لبعضها فى هذه العجالة القصيرة ، من هذه المشكلات مشكلة حجم الدولة الكبير ؛ ورغم أن حجم الدولة الكبير يعتبر رصيدا للدولة فى الجغرافية السياسية ، ولكنه فى موريتانيا يعتبر عبئاً الآن فى ظل عدم توفر وسائل النقل الحديثة التى تربط بين أطرافها ، خاصة أن توزيع الجغرافية للسكان يتميز بالتشتت أو التبعثر مما يؤدى إلى ظهور كثير من الصعوبات الإدارية ، ففى بعض الأوقات كانت الحكومة تصرف ثلث الميزانية على البوليس والقوات المسلحة ، ورغم ذلك لم يكن هذا كافيا، من ثم قبلت موريتانيا عقب الاستقلال معونة القوات الفرنسية رغم احتجاج بعض الوطنيين ، فمازالت المسافات الداخلية تقاس بالزمن ، ومازال الصمغ العربى والملح والإبل تتحرك ببطء داخل هذا الإقليم الذى تغلب عليه الصحراء ، ومازالت القوافل والدروب الصحراوية مستخدمة حتى وقتنا الحالى للربط بين مراكز الاستقرار ، فالملح المستخرج من شمالى نواكشوط ، وإلى الغرب من فدريك ، مازالت أكياسه على ظهور الإبل محمولة ولئن كانت الطائرات تحمل الخضروات من أتار إلى نواكشوط ونواديبو وفدريك فإن هذه الوسيلة باهظة التكاليف فى هذه المساحات الشاسعة .

وتعتبر قلة السكان من العوامل التى تحد من التنمية فى المستقبل ، ذلك أن عدد السكان البالغ نحو ١,٢ مليون نسمة يعتبر قليلا بحيث لاتزيد الكثافة عن ثلاثة أشخاص للميل المربع . ويتطرق الأمر من الناحية العددية إلى الكيف ، ويتضح ذلك من نقص المهارات فى كل المستويات .

أما عن المشكلات السياسية فهناك المشكلات الداخلية كمشكلة الأقلية

المتزنجة فى الجنوب ، فقد وجدت حكومة حزب الشعب الموريتانى بعض ، المعارضة من سكان الجنوب أو إقليم شمامه الذين يخشون السيادة العربية . وكان إدخال اللغة العربية كلغة إجبارية فى المدارس الثانوية ما أثار الطلبة الجنوبيين خشية أن يتقدم الشماليون عليهم . وتضاعف هذا الخوف بقرار الحكومة فى أوائل عام ١٩٦٨ بجعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية ، وباتجاه السياسة الموريتانية اتجاها عربيا إلى حد ظهور أصوات نادت بدولة اتحادية ولكن هذه المعارضة هدأت منذ عام ١٩٦٩ ، على حين ظهرت من جانب اتحادات الطلاب ونقابات العمال ، وخاصة فى اضطرابات خريف عام ١٩٧١ الذى تعطل فيه إنتاج شركة ميفرما مدة شهرين . ولاتعانى موريتانيا كثيراً من مشكلات الحدود السياسية مع جيرانها رغم أن حدودها صناعية شأن الحدود السياسية فى أفريقية بوجه عام ، ومع ذلك فهناك بعض المواضع التى برزت كنوايات للنزاع بعد الاستقلال ، ثم هدأت،مثل إقليم هود Hodh جنوب شرقى موريتانيا ، حيث أغنى أقاليم موريتانيا بالماشية، والذى طالبت به مالى على اعتبار أن فرنسا نقلته من السودان الفرنسى (حينئذ) إلى موريتانيا عام ١٩٤٦ وهناك الحد السياسى مع السنغال ، فهو يسير إلى الشمال من نهر السنغال ، وبذلك يقع مجرى النهر بكامله داخل السنغال . وقد دارت مفاوضات عديدة بين موريتانيا والسنغال انتهت فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٩ بإباحة الصيد للموريتانيين فى نهر السنغال ، فضلا عن الزراعة فى وادى النهر . وألغت حكومة داكار جميع القوانين التى تقيد أو تحد من مزاولة الموريتانيين الصيد فى المياه الإقليمية للسنغال .

أما عن مشكلة موريتانيا مع دولة المغرب ، ومطالبة المغرب بها على أنها جزء مكمل لها ، فقد خفت حدتها بعد تولى الملك الحسن حكم المغرب ، وتصالح الرئيسان ولد داده والحسن الثانى فى مؤتمر القمة الإسلامى الذى عقد بالرباط عام ١٩٧٠ ، واشتركت موريتانيا مع المغرب والجزائر فى استنكار احتلال أسبانيا لريودورو ، كذلك أيدت الدول الثلاث حركات التحرير ضد البرتغال وجنوب أفريقية ، ولاننسى أيضاً قرار جمعية رؤساء الدول والحكومات الأفريقية فى دورتها الأولى عام١٩٦٤ بالقاهرة بتعهد جميع الدول الأعضاء باحترام الحدود القائمة عندما يتم استقلالها الوطنى .

مراجع لمزيـد من القراءة

Church, H.,

The Islamic Republic of Mauritania, Focus American Geogr. Soc., Vol. XII, No. 3, Nov. 1961.

Mauritania Before Miferma, The Miferma Project, Mauritania & her Neighbours, West Africa, Vol. 44, 1960, Oct. 29, p. 1228, Nov. 5, pp. 1246-7, p. 1278.

Dumont, R.,

False Start in Africa, London, 1966.

Guy De Lusignan,

French Speaking Africa Since Independence, London, 1969.

IBRD,

Mauritanie, esquisse d'un programme de développement quadriennal, Washington, 1968.

Ken, P.,

The new States of West Africa, London, 1968.

Pujos, J.,

Croissance économique et empulsion extérieure, Etude sur l'économie mauritanienne, Paris, 1964.

Toupet, C.,

Orientation Bibliographique sur la Mauritanie, B. de l'Institut Français d'Afrique Noire, Dakar, Vol. XXI, Jan., Avril 1959, pp. 201-239.

(٩) حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام فى أفريقية فيما وراء الصحراء: معهد الدراسات العربية العليا ، القاهرة ١٩٥٧

(١٠) كوثر عبد الرسول : الحضارات الأفريقية وفكرة الانتشار الحضارى وطرقه فى أفريقية . حولية كلية البنات جامعة عين شمس ، العدد الرابع ١٩٦٤ ص ص ٩٥ – ١٤٦